1ـ المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد ؛؛

يسرني أن أضع بين يدي القراء الأعزاء –من المختصين والمهتمين بالشعر الليبي ونقده– هذا الكتاب الذي يحتوي على جل ما تناوله النقاد من الشعر الليبي، وطريقة تناولهم له، ولعل أول ما يثير الاهتمام هو العنوان؛ فقد درج في الأوساط الأدبية تسمية المدارس الأدبية بالاتجاهات، في حين اقتصرت تسمية المدارس النقدية على المناهج، ولكن عنوان هذا الكتاب أخذ من المعنى اللغوي للكلمة، إذ يراد بها الإقبال على الشيء والسير في مضماره. ولا ينكر أحد ما للنقد من أهمية في تاريخ الأدب: فهو الذي يوجهه ويحدد مساراته، ويسلط الأضواء على ما يحققه من تقدم وانحسار.

وعلى هذا فالكتاب يبحث في الأعمال النقدية للشعر الليبي في الفترة من 1950–1995 لإماطة اللثام عن هذه الأعمال والدراسات النقدية التي أسهمت إسهاما فعالا في تطور النقد الأدبي في ليبيا، في وقت تأخر فيه عن الأقطار العربية الأخرى.

ولقد ظفر الشعر العربي في ليبيا باهتمام دراسات نقدية عديدة دارت حول ذلك الشعر: معرفة به، مقومة له، ومن ثم اتسعت دائرة الدراسات النقدية في ليبيا في العصر الحديث، فلم تقتصر على اتجاه واحد تنظر من خلاله إلى ذلك الشعر، بل تعددت الاتجاهات وتنوعت، وأصبح من الممكن أن يخضع الشاعر الواحد أو العمل الأدبي الواحد لدراسات مختلفة، ومقاييس متعددة، على أنه ليست هناك فروق كبيرة وحواجز منيعة في كل الأحوال بين كل اتجاه من اتجاهات النقد التي سيتناولها البحث، إذ إن العديد من النقاد لم يولوا جل اهتمامهم لاتجاه بعينه دون آخر، ومن ثم فقد وجدت أسماء عديدة من النقاد تتردد في الحديث بين الاتجاه اللغوي والفني والالتزامي وهكذا، وإن كان يمكن القول إن بعض النقاد يميلون إلى هذا الاتجاه دون ذاك، أو يؤثرون رؤية معينة دون أخرى.

ولذا سأعرض في هذا الكتاب تلك الدراسات النقدية التي تناولت الشعر الليبي الحديث

واتجاهاته في ضوء اتجاهات النقد الأدبي الحديث، وهذا من شأنه أن يضفي على الدراسات التي تناولت الشعر الليبي عمقا واهتماما.

وعلى الرغم من الظهور المتأخر للنقد في ليبيا إلا أن الشعر الليبي سار في المسار نفسه الذي سلكه الشعر العربي الحديث من حيث التطور في اللغة والمفاهيم والمعاني والاتجاهات والأساليب، وهذا يتطلب تطور أدوات دراسته وفق الاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي.

ولهذا كان من الضروري متابعة تلك الدراسات النقدية لوضعها موضع التحليل والتقويم وبيان أهميتها في مسار حركة النقد العربي بعامة والليبي بخاصة.

ومما لا ريب فيه أن الشعر يعد ذا أهمية عظيمة في حياة الأمم إذ يصور أوضاعها السياسية والاجتماعية والفكرية، وبما أن هذا الأمر ينطبق على الشعر الليبي لذا فقد توجهت إليه أقلام الأدباء والنقاد بالدراسة والنقد والتحليل، نتجت عنها دراسات وأبحاث كثيرة لا يمكن إنكارها، إلا أن هذه الدراسات كانت متفاوتة القيمة: منها ما هو ذو قيمة عظيمة يقتضي الإشادة والإشهار، ومنها ما يحتاج إلى مناقشة وإعادة نظر، مما يتطلب دراسة واسعة ومعمقة في هذا المجال.

كما أن هذه الدراسات التي توافرت على الشعر الليبي تعالج في جانب كبير منها القضايا الاجتماعية والوطنية وهي بهذا تربط الأدب بالواقع وبالحياة في المجتمع، في الوقت الذي يغلب على تلك الدراسات الاهتمام الأكبر بالمضمون، وهذا ما يجعلها في حاجة إلى توجيه، وستدرس في ضوء المفاهيم والاتجاهات الجديدة في الدراسة النقدية، وذلك بوضعها في ميزان النقد الحديث، فبالنقد وحده تفهم الأعمال الأدبية، بمحاولة تقريبها من القارئ ورصدها، وإثرائها بالنقاش، لتحديد ما تشتمل عليه تلك الأعمال من قيم جمالية؛ في شكلها، ومضمونها، وتعبيرها عن قضايا الإنسان العربي في ليبيا، والوقوف على مدى ما وفق فيه الشعراء وأصابوا أو لم يصيبوا.

وعلى الرغم من توافر دراسات نقدية وأدبية كثيرة ومتنوعة للشعر الليبي مما يشجع على الاهتمام بتلك الدراسات وتقييمها ووضعها في ميزان النقد الحديث، إلا أنه لم تقم دراسات كافية وشاملة لنقد تلك الأعمال التي تناولت الشعر الليبي، مما دفعني إلى التفكير في هذه الدراسة، ومن ثم اختياره موضوعا لبحثي هذا، كما أن النقد في ليبيا لم يدرس دراسة وصفية

تحليلية متكاملة توضح مسار هذا النقد وتطوره واتجاهاته الحديثة – فيما أعلم – عدا محاضرة ألقاها نجم الدين غالب الكيب بمدينة حلب بسوريا ضمن الأسبوع الأدبي الليبي ونشرت بمجلة الفصول الأربعة العدد 7 – سبتمبر 1979 ص: 122. وكانت بعنوان: (نظرة على النقد والنقاد في ليبيا) وتعد هذه المحاضرة بمثابة نواة لهذا الكتاب.

وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. خصص التمهيد للتعرف على مراحل تطور نقد الشعر الليبي والعوامل المؤثرة فيه، والفصل الأول للاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة اللغة الشعرية بشقيها جانب الألفاظ، وجانب التراكيب؛ والفصل الثاني للاتجاه الفني من خلال دراسة (الصورة الشعرية، الموسيقى الشعرية، الرمز الشعري، النزعة القصصية)؛ وفي الفصل الثالث تم تناول الاتجاه الالتزامي من خلال قضاياه: (الاجتماعية، والوطنية، والقومية، والإنسانية)؛ وجعلت الفصل الرابع للاتجاه النفسي لأدرس من خلاله الإبداع الفني وعلاقته بالمؤثرات النفسية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع كان أبرزها مقدمات دواوين الشعراء الليبيين، والكتب مثل كتاب (رفيق شاعر الوطن) و(رحلة عبر الكلمات) لخليفة التليسي، وكتاب (دراسات في الأدب الحديث) لبشير الهاشمي، وكتاب (قراءات في الشعر الثوري) لعبد الوهاب الحراري، وكتاب (جذور القومية في الشعر الليبي الحديث) لنجم الدين غالب الكيب... وغيرها من الكتب والدوريات من صحف ومجلات كمجلة الفصول الأربعة ومجلة لا، ومجلة الوثائق والمخطوطات، وصحيفة الأسبوع الثقافي، وصحيفة العرب، وغيرها.

وقد واجهتني العديد من الصعوبات في إنجاز هذا البحث تمثلت في صعوبة جمع المادة العلمية المنثورة بين صفحات الكتب والمجلات، وتظل المشكلة الأكبر عدم وجود دراسات كافية لهذا الموضوع للاستفادة منها في استكمال هذا البحث وإنجازه.

وتظل هذه الدراسة مدينة بالفضل لأستاذي الفاضلين الدكتور مصطفى محمد أبو شعالة والدكتور حماد حسن أبو شاويش الذين بفضل توجيهاتهما وإرشاداتهما وتشجيعهما لي أولا وأخيرا تمكنت من إخراج هذه الدراسة على الصورة التي بين أيديكم، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأخيرا.. وبعد شكر الله على توفيقه لي في استكمال هذه الدراسة التي آمل أن تكون خطوة تتلوها خطوات للاهتمام بنقد الشعر الليبي، فإن أصبت فلله الحمد والمنة، وإن كان غير ذلك فحسبي شرف المحاولة.

والله ولي التوفيق..

الباحث